**سادسا- السرد الرَّحلي:**

**1- تعريف الرحلة**:

الرحلة كتابة يحكي فيها الرحّالة أحداث سفره وما شاهده وعاشه، مازجا ذلك بانطباعاته الذاتية حول المرتحل إليهم، وإنجاز الرحلة -كتابتها- يتطلب أن يكون الرحّالة ذا مستوى ثقافي معين يؤهله لنقل أحداث سفره إلى كتابة، والرحلة بهذا المعنى أي بما هي كتابة وخطاب حال اشتغال واهتمام الباحثين بها.

ولابد لكل رحلة مكتوبة من سفر حقيقي وفعلي، ولا يمكن تصوّر كتابه رحلية دون رحلة إلا في الرحلات الخيالية، ﻛ: "رسالة الغفران" لأبي العلاء المعري (**ت449ﻫ**)، و"رسالة التوابع والزوابع" لابن شهيد (**ت426ﻫ**)، و"التوهم" للحارث المحاسبي (**ت243ﻫ**). وإن معنى الرحلة كتابة وهو ما يسميه الباحث سعيد يقطين: "خطاب الرحلة"([[1]](#footnote-2))، ويعرّفه بأن عملية تلفيظ لفعل الرحلة([[2]](#footnote-3)) بينما المعنى الأول هو الرحلة ذاتها، ولهذا نجده يتحدث عن الرحلة وخطابها، ويرى أن خطاب الرحلة "يتماشى مع الرحلة وعوالمها، ويسعى إلى مواكبتها من البداية إلى النهاية"([[3]](#footnote-4))، فيبدأ الخطاب من لحظة الخروج وينتهي لحظة العودة.

**2- مكونات الخطاب الرحلي:**

**2-1 أطراف الرحلة:**

إن الرحلة حكي، وكل حكي يستلزم وجود أطراف ثلاثة: ذات حاكية، وخطاب مَحْكِي، وموضوع مَحْكِي عنه، ويمكن توضيح هذه المكونات في هذا الشكل:

**الحاكي المحكي (الحكاية) المحكي عنه.**

**المؤلف الرحّالة الخطاب الرحلي السفر.**

**أ-** فالحاكي أو الراوي في الرحلة هو المؤلف نفسه، وهو الذات المركزية التي تقوم بفعل الرحلة، وتقوم بتلفيظ تلك الرحلة. وهذه الذات، في انتقالها عبر الأماكن المزورة، لا تنفصل عن ثقافتها ومعتقداتها ورؤيتها للعالم، وشأن الرحّالة شأن المساح الذي قال عنه الباحث عبد الفتاح كيليطو: "إن المساح ليس مسافرًا بدون أحمال، فهو يحمل أدوات لازمة تنظم عمله، والفضاء الذي يخترقه ليس مرئيا إلا عبر عيون شبكة ثقافية تحصره حصرًا وثيقًا".([[4]](#footnote-5))

ولهذا نجد الذات حاضرة باستمرار يمر من خلالها الحكي (الحكاية)، فيصطبغ بأحاسيسها وميولاتها وعواطفها ومرجعيتها الثقافية، وهكذا فعندما يرحل الرحّالة، لا يرحل بجسده فقط، بل بعقله وفكره وقلبه ووجدانه أيضًا.

إن الراوي في الرحلة هو المؤلف ذاته، وهذه إحدى خصائص الكتابة الرحلية، وهذا الراوي يكون حاكيا وموضوعا للحكي، فهو حاكيا عندما يصف، ويكون موضوعا للحكي عندما يسرد، وبهذا يقدم الراوي معرفة موضوعية أثناء الوصف، كما يقدم تجربة ذاتية أثناء السرد.([[5]](#footnote-6))

**ب-** المحكي عنه، وهو السفر الذي أنجزه الرحّالة فعليا، وحديث الرحلة عن السفر جعلها تنتمي إلى "أدب السفر" ولكنها تختلف عن بعض أنماطه التي وظفت السفر بشكل أو بآخر.

هكذا يصبح السفر بنية مهيمنة من جهة، وهي من جهة ثانية بنية متحكمة وجاذبة لباقي البنى إلى الحد الذي تخضع فيه هذه الأخيرة لبنية السفر ([[6]](#footnote-7))، وبهذه الهيمنة التي تتمتع بها بنية السفر داخل الكتابة الرحلية يُصبح السفر هو الناظم لمختلف مكونات الرحلة الأخرى من سرد ووصف وأخبار وحكايات وأشعار ومعارف متنوعة، بيد أنه ينبغي الانتباه والتفريق بين السفر عندما يكون بنية مهيمنة وناظمة، وبين السفر عندما يكون بنية ومكوناً كباقي المكونات؛ في الحالة الأولى نكون أمام جنس الرحلة، وفي الحالة الثانية نكون أمام أجناس أخرى، قد تكون تاريخيًا أو سيرة ذاتية أو رواية أو غيرها. وهكذا أصبحت هيمنة بنية السفر "معيارًا نقديًا يتم فيه التمييز بين الرحلة وباقي نصوص السفر، بين الرحلة و"الحرْكة"[[7]](#footnote-8)\*، بين الرحلة والدليل السياحي".([[8]](#footnote-9))

إن هيمنة مكون السفر لا يعني أن الرحلة تخلو من باقي المكونات الأخرى، بل تعني أن السفر هو العنصر المؤطر لكل العناصر والمكونات الأخرى، ومن النادر جدا وجود رحلة اقتصر فيها مؤلفها على هذا المكون فقط.

بعد الوقوف عند طرفي عملية الحكي في حكاية الرحلة، وهما الذات الحاكية والموضوع المحكي، ننتقل إلى لب هذه العملية وقلبُها، وهو الخطاب المحكي، وستتم الإشارة في الحديث عنه إلى بنائه، ثم مكوناته.

**ﺟ-** المحكي أو الحكاية، وهو خطاب الرحلة، ومن المعلوم أن لكل خطاب طريقته الخاصة في البناء، بها يتميز عن غيره من الخطابات، وبما أن خطاب الرحلة موضوعه هو السفر الذي قام به الرحّالة، فإن "خطاب الرحّالة يتماهى مع الرحلة وعوالمها، ويسعى إلى مواكبتها من البداية إلى النهاية، فهو يبتدئ بتحديد أسباب الرحلة ودوافعها، وزمن الخروج ومكانه، وكلما انتقل الرحّالة في المكان واكب الخطاب هذه التحولات، وصولاً إلى النهاية (نهاية الرحلة)، والرجوع إلى نقطة الانطلاق، وبهذه المواكبة يكون خطاب الرحلة "عملية تلفيظ لفعل الرحلة. وبعملية التلفيظ هاته يختلف خطاب الرحلة عن غيره من الخطابات المجاورة التي تقوم على أساس فعل الرحلة، ولكنها تستثمر جوانب منها، وتوظفها في خطاب مختلف".([[9]](#footnote-10))

هكذا تكون طريقة بناء الخطاب وسيلة لتمييز خطاب الرحلة عن غيره من الخطابات، وبواسطته أيضًا يمكن إخراج مؤلفات تصنف ضمن دائرة الرحلة من هذه الدائرة، ومنها، مثلا-"الترجمانة الكبرى، لأبي القاسم الزياني"[[10]](#footnote-11)\*، فالسفر في هذا المؤلف ليس بنية مهيمنة، وليس بنية ناظمة لباقي بنيات الكتاب، وعليه فالخطاب فيه لا يسير مع سير الزياني في رحلاته الثلاث، فهو لا يبتدئ بالحديث عن لحظة الانطلاق، بل يبتدئ الحديث عن ميلاد المؤلف ثم شيوخه([[11]](#footnote-12))، وبعد هذا سيأتي الحديث عن رحلته الأولى برفقة والده إلى أداء فريضة الحج، فتوقف بمصر لظروف اضطر معها إلى الرجوع، إن الحديث عن هذه الرحلة لا يمتد إلا على ما يقارب صفحتين ونصفا، مما يدل أن هدف الزياني ليس تدوين الرحلة، بل الإشارة إلى بعض الأحداث الهامة في حياته، ويكفي للتدليل على هذا قوله: "ولما بلغنا مصر، وتعين سفر الركب إلى الحجاز..."([[12]](#footnote-13))، فالمؤلف هنا لم يحدثنا عن منطلق الرحلة، ولا عن المراحل التي مرَّ منها قبل أن يصل إلى مصر. وهذا صنيعه عند حديثه عن الرجوع. وصنيعه أيضًا في الرحلتين الباقيتين. إن مقصدية المؤلف ليست تدوين الرحلة وأحداثها، بل إن الرحلة كانت وسيلة للحديث عن أشياء أخرى، وبهذا لا يكون خطاب الكتاب تلفيظًا لرحلات الزياني، بدءا من نقطة الانطلاق، ورجوعا إليها، بل توظيفا لهذه الرحلات إلى جانب مكونات أخرى، مما يحيد بالخطاب عن جنس الرحلة إلى جنس آخر قد يكون الخطاب التاريخي، أو الجغرافي، أو هما معًا.

إن طريقة بناء الخطاب الخاصة هي ما يسميه الباحث عبد الرحيم مؤدن "نمطية التأليف" التي بها يتم إدخال كتابة ضمن جنس معين، أو إقصاؤه منها يقول: "ولعل شرعية انتساب الرحلة إلى الجنس المستقل ببنائه وخصائصه يعود إلى هذه النمطية في التأليف".([[13]](#footnote-14))

**2-2 عناصر خطاب الرحلة:**

بعد حديثنا عن بناء الخطاب في الكتابة الرحلية، نتحدث عن مكونات هذا الخطاب التي يمكن حصرها في:

**- المعرفة:**

تزخر الرحلات بالعديد من المعارف المتنوعة، منها ما هو ديني وما هو تاريخي، وما هو جغرافي، وما هو أدبي، وما هو اجتماعي... وغير ذلك، مما يجعل هذه الرحلة قبلة للعديد من الباحثين مختلفي المشارب؛ من أجل منح المعارف التي تهمهم والرحّالة، وهو يقدم هذه المعارف، إنما يسعى إلى إفادة القارئ بما يظنه مفيدا له. و المعرفة التي يقدمها الرحّالة تخضع لشخصيته وتكوينه الثقافي، وهكذا نجد الرحّالة المؤرخ يولي اهتماما أكبر للمعرفة التاريخية، والمتصوف يعتني كثيرًا بالمعرفة الصوفية وهكذا دواليك.

وتقديم المعارف في الرحلات ليس مستغربا، لأننا نجد كثيرا من الرحالين ينصون في مقدمات رحلاتهم على أن مقصديتهم هي إفادة القارئ بكثير من المعارف والإفادات، وبهذا تحقق الرحلة هدفها الديداكتيكي؛ إنها تسعى لتعليم بعض الأشخاص بعض الأشياء.

**- السرد:**

 لا تنفك الكتابة الرحلية عن السرد، ولا يمكن أن تستغني عنه ما دامت تنقل إلى المتلقي أحداثًا وأفعالاً قامت بها الذات الكاتبة، وهذه الأحداث والأفعال هي الانتقال من نقطة الانطلاق ثم العودة إليها.

والسرد يبدأ مع بدء الرحلة، ويستمر إلى نهايتها، لتتكون المسيرة السردية من مقاطع سردية دائمة الحضور في كل الرحلات، ومقاطع سردية تحضر في بعض الرحلات وتغيب في أخرى، والمسيرة السردية في الرحلات تتخللها محطات يتوقف فيها السرد ليفسح المجال لمكونات أخرى للاشتغال، وهكذا يوقف الراوي السرد ليقدم وصفا أو ليقدم معلومات ومعارف، أو ليسوق شعرا، وبعد الانتهاء من هذا يعود السرد إلى جريانه.

**- الوصف:**

 السرد والوصف نمطان خطابيان يتناوبان على طول الخطاب الرحلي، فالراوي يسرد حين يتحدث عن المتحرك، ويصف حين يتحدث عن الساكن، وبعبارة أخرى: يتم السرد بالحديث عن الفعل في الزمان، ويتم الوصف بالحديث عن المكان والأشياء أو الأشخاص.

والوصف يتطلب انتباهًا ودقة ملاحظة من الواصف لكي "يستوعب أكثر معاني الموصوف، حتى كأن يصوِّر الموصوفَ لك، فتراه نصْبَ عينيك".([[14]](#footnote-15)) والموصوف الذي يلفت نظر الرحّالة هو الأشياء الغريبة وغير المألوفة لديه، وتبعا لهذا ستختلف الموصوفات في الرحلات حسب الأوساط التي عاش فيها الرحّالة وما ألف مشاهدته فيها، لأن المألوف معروف لا يحتاج الرحّالة إلى إعادة التعريف به.

**- الشعر:**

نجد كثيرًا من الرحلات تطفح بالكثير من الأشعار المختلفة المضامين، والمتفاوتة في القيمة الفنية، وهذه الأشعار إما من إبداع الرحّالة أو من إبداع غيره من الماضين أو المعاصرين الذين ينشدهم وينشدونه، والرحّالة وهو يحلي رحلته بالشعر إنما يفعل ذلك تحت تأثير المكانة العالية التي يحتلها الشعر في الثقافة العربية، وكأني بالرحّالة وهو يورد هذه الأشعار، بين الفينة والأخرى، يسعى إلى إمتاع القارئ بهذا الخطاب الشعري الجميل، وإلى رفع قيمة رحلته باحتوائها عددًا وافرًا من الأشعار التي توظف في أسيقة مختلفة.

**3- خصائص الكتابة الرحلية:**

تتميز الكتابة الرحلية بجملة من الخصائص تميزها عن الأجناس النثرية الأخرى، تتمثل فيما يلي:

* **هيمنة بنية السفر:** التي تؤطر الأحداث وتَنْظمها مما سبق الإشارة إليه.
* **الذاتية:** تحضر ذات الرحّالة في رحلته حضورا بارزا، وليس هذا بمستغرب ما دامت الرحلة حكيا لسفر قامت به هذه الذات، وهكذا تحتل الذات المركز في الحل والترحال، وتصطبغ الرحلة بألوانها.
* **الحكي بضمير المتكلم مفردا أو جمعا**: وهذا تجل من تجليات الذات في أسلوب الكتابة.
* **الواقعية:** الرحّالة الراوي رجل واقعي عاش في فترة زمنية معروفة، والأشخاص الذين يتحدث عنهم، هم أيضًا واقعيون عاشوا في زمن معروف، ومكان معروف؛ فالأماكن التي يصفها أماكن حقيقية لها وجود فعلي على الأرض. وبهذه الخصيصة تتميز الرحلة عن الرواية والمقامة المبنيتين على الخيال.
* **دور الخطاب بالرجوع إلى نقطة الانطلاق:** فالخطاب يبدأ مع انطلاق الرحّالة من موطنه، ويسير معه إلى المكان المقصود، ويعود معه إلى نقطة الانطلاق، وهكذا يدور الخطاب مع السفر، وينتهي من حيث بدأ.
* **تعدد المضامين وتداخل الخطابات:** يشتمل الخطاب الرحلي على معارف متنوعة دينية وتاريخية وجغرافية وإثنوغرافيةوأدبية... وتتداخل فيه خطابات مختلفة: الشعر والرسالة والحكاية والوصف والسرد... وهذا ما يجعله جنس الأجناس، أو محصلة الأجناس

**4- الرحلة بين الوصف والسرد:**

يتلازم في الرحلة مكونان أساسيان مجسدان في الوصف والسرد، وإذا كانت الرحلة فنا بصريا يهدف إلى تقديم الموصوف، في مختلف مظاهره، فإن وسيلة الرحالة، في سياق هذا التقديم، نقوم على استبيان محطات الوصف عبر انتقالات الرحالة في المكان.

ويعدّ السرد المكون الرئيسي في بنية الرحلة بعد المكون الوصفي، ولما كانت الرحلة، تقوم على بنية السفر أو الارتحال فإن علاقة هذا المكون بالسرد تنتج حكايتين متداخلتين.

أ- حكاية خط الرحلة **L'itinéraire**: وذهابا وغيابا فخط الرحلة هو الحكاية الإطار أو الحكاية المضمنة **Enchassant**.

ب- حكاية المحطات الواردة في سياق هذا الخط، إنها الأنوية الحكائية الصغرى التي تشكل روافد الحكاية الكبرى أو الحكاية المضمَنة **Nchasse**.

ولعل أهمية السرد في الرحلة تكمن في إمكاناته – حتى وإن لم تتعد الرحلة مسافات قليلة- في تقديم أقصى ما يمكن أن يصل إليه الإنسان في هذا العالم الفسيح الأرجاء، فالرحلة وسيلة ل"تعقب القصص، تصيد الصور، حصاد عن – طريق الكلمات- المساحة الروائية للحياة".

والرحلة لا تحقق دلالتها إلا عن طريق السرد، الذي يسمح بإعادة تمثيل لحظات السفر بواسطة الملفوظ "وكأن الكتابة قدت" على جسم الرحلات ... والحياة تبدأ من جديد وكأنها حكاية".

ويسمح العنصر السردي، في الرحلة بالتقديم مستويات سردية متنوعة، يمكن إجمالها في مستويين مستويات سردية ثابتة- مستويات سردية متغيرة.

**1- المستويات السردية الثابتة:** وتبدأ بالمقطع الافتتاحي الذي يفتتح فيه صاحب الرحلة رحلته بالأسلوب النمطي الشائع من حمدلة وصلاة على خمر الأنام ودعاء لأولي الأمر إلى الحد الذي تعذر أن نجد فيه رحلة تتنكب هذا الطريق.

وتأتي المرحلة الثانية المجسدة في التعريف بالركب وأعضائه أو المرافقين للرحالة، ثم مرحلة الخروج أو مغادرة المكان الأليف، ثم تأتي مرحلة الدخول، دخول المكان المرتحل إليه، لينفسح المجال، بشكل مفصل، لانتقالات الرحالة عبر المحطات المختلفة.

ومن أهم المستويات السردية الثابتة، تقديم مراحل السرد بتنويعاته المختلفة، بواسطة التنويع السردي الذي يخصب المتن الحكائي، فبقدر ما تجد لحلم نجد التحليل السياسي، وبجانبهما اللوحة التاريخية المجاورة للأحدوثة المختصرة والمتزامنة مع سوسيولوجية اليومي، المشوب بالتأمل الميتأفيزيقي.

تأتي بعد ذلك مرحلة العودة، التي قد ترسم الطريق ذاته، مع اختلاف لحظات السرد والتأويل، وتتميز هذه المرحلة باختلافها عن المرحلة السابقة من حيث الإيقاع السردي المتسم بالتكثيف والتلخيص والإشارة، وتنتهي هذه المرحلة، مرحلة العودة، بالحمد والدعاء والدخول إلى المكان الأليف.

**2- المستويات السرد المتغيرة:** وهي المستويات قد تظهر في رحلات دون أخرى، أو قد تظهر بنسب متفاوتة بين مقطع وآخر، وبين عنصر وآخر، بين مرحلة وأخرى.

وتتلخص أهم المستويات السردية المتغيرة في العناصر التالية:

أ- الاستشهاد بنصوص رحالة سابقين على الرحالة.

ب- حضور الشعر في الرحلات بنسب متفاوتة

* **نماذج من رحلتي ابن بطوطة والورثيلاني:**

وفي أوصاف ابن بطوطة[[15]](#footnote-16)\* صورة دقيقة للمدينة المنورة تنقل تفصيلات مساجدها ومشاهدها المكرمة وبيوتها وجبالها، يقول في وصف مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وروضته المقدسة: "ودخلنا الحرم الشريف وانتهينا إلى المسجد الكريم، فوقفنا بباب السلام مسلّمين، وصلينا بالروضة الكريمة (...) المسجد المعظم مستطيل تحفه من جهاته الأربع، بلاطات دائرة به ووسطه صحن مفروش بالحصى والرمل، ويدور بالمسجد الشريف شارع مبلط بالحجر المنحوتة، والرَّوضة المقدسة صلوات الله وسلامه على سكانها في الجهة القبلية مما يلي الشرق من المسجد الكريم، وشكُلها عجيب لا يتأتى تمثيله، وهي موزَّرة بالرخام البديع النحت، الرائق النعت، قد علاها تضميخ المسك والطيب مع طول الأزمان، وفي الصفحة القبلية منها مسمار فضة هو قبالة الوجه الكريم".([[16]](#footnote-17))

يقول الورثيلاني[[17]](#footnote-18)\* في وصفه لمصر: "نعم أمر مصر غريب وعجيب في كل الأصناف والأنواع والأجناس مهما رأيت جنسيا فيها إلا قلت أن هذا الجنس هو الذي في مصر فإذا رأيت العلماء قلت لا جاهل في مصر وإذا رأيت الأغنياء قلت لا فقير، وإذا رأيت الأشياخ وأصحاب الأوراد قلت هم أهلها، وكذا أهل الصنائع والحرف فما وردت قوما أو سوقا أو نزاهة إلا قلت أهل مصر موجودون فيه وهذا من عجائب مصر".([[18]](#footnote-19)) فهنا يرصد الرحّالة النشاط الاجتماعي والثقافي والاقتصادي في مصر.

1. () سعيد يقطين،السرد العربي، مفاهيم وتجليات، ط، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص200. [↑](#footnote-ref-2)
2. () المرجع نفسه، ص200. [↑](#footnote-ref-3)
3. ()المرجع نفسه، ص200. [↑](#footnote-ref-4)
4. () عبد الفتاح كيليطو، المقامات، السرد والأنساق الثقافية، ص15. [↑](#footnote-ref-5)
5. () ينظر: عبد النبي ذاكر، عتبات الكتابة، مقاربة لميثاق المحكي الرحلي العربي، ص34. [↑](#footnote-ref-6)
6. () ينظر: عبد الرحيم مؤدن، أدبية الرحلة، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1996، ص26. [↑](#footnote-ref-7)
7. (\*) الحرْكة: [بتسكين الرّاء] تحركات السلطة المخزنية بالمغرب الأقصى لأهداف عديدة عسكرية وسياسية واقتصادية. [↑](#footnote-ref-8)
8. () المرجع نفسه، ص21. [↑](#footnote-ref-9)
9. () سعيد يقطين، السرد العربي، مفاهيم وتجليات، ص200. [↑](#footnote-ref-10)
10. \* أحد أعلام المغرب الكبار في عصره، ولد بفاس عام 1147ﻫ، وبها تعلم. اتصل بالسلطان محمد بن عبد الله، وبالمولى سليمان من بعده، ونال حظوة كبيرة حتى لقب بذي الوزارتين، توفي عام 1249ﻫ، وترك العديد من المؤلفات، أشهرها: الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برًا وبحرًا. [↑](#footnote-ref-11)
11. () أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برًا وبحرًا، حققه وعلَّق عليه عبد الكريم الفيلالي، نشر وزارة الأنباء، 1967، ص56-57. [↑](#footnote-ref-12)
12. () ينظر: أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برًا وبحرًا، ص58. [↑](#footnote-ref-13)
13. () عبد الرحيم مؤدن، أدبية الرحلة، ص19. [↑](#footnote-ref-14)
14. () أبو الهلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البحاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، طبعة 1406ﻫ/1986م، ص128. [↑](#footnote-ref-15)
15. (\*) ابن بطوطة هو: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن يوسف اللواتي الطنجي الملقب بشمس الدين والمعروف بابن بطُّوطة بتشديد الطاء الأولى المضمومة، ولد بطنجة في يوم الاثنين السابع عشر من رجب سنة (703ﻫ/1303م)، استمرت رحلة ابن بطوطة في المشرق حوالي خمس وعشرين سنة منذ خروجه عام (725ﻫ/1324م)، إلى حين عودته إلى فاس عام (750ﻫ/1349م)، ولكنه ما لبث أن واصل رحلته إلى الأندلس وتنقل فيها وتركها في عام (753ﻫ/1352م). ثم عاود التجوال متجهًا صوب بلاد السودان وعاد سنة (754ﻫ/1353م)، وهكذا استمرت رحلته ما يقرب من تسعة وعشرين عامًا جاب فيها جميع الأقطار التي تسنى له الوصول إليها في ذلك الوقت، كما نقل ذلك ابن جزي، ولقد كانت الرحلة حدثا هاما في حياة هذه الشّخصية إذ هي سبب شهرته وخلوده؛ ينظر: الحسن الشاهدي، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، ج1، ص247- 257، الرحلة ابن بطوطة، ج1، ص80-81. [↑](#footnote-ref-16)
16. () شمس الدين أبي عبد الله اللواتي الطنجي، رحلة ابن بطوطة، المسّماة تحفة النَّظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، قدّم له وحقّقه ووضع خرائطه وفهارسه، عبد الهادي النازي، ج1، (د.ط)، أكاديمية المملكة المغربية، المغرب، 1997، ص349. [↑](#footnote-ref-17)
17. (\*) الورثيلاني: هو الحسين بن محمد السعيد المعروف بالورثيلاني نسبةً إلى قرية بني ورتلان، قرب بجاية، ولد سنة 1125ﻫ/1713م، ينتمي إلى أسرة عربية شريفة اشتهرت بالعلم والتصوف والتدريس والإصلاح، تربى بزوايا بلده، ثم شد الرحال إلى المراكز العلمية المشهورة، فاغتنم فرصة سفره للحج ووثق صلته بعلماء تونس وطرابلس ومصر والحجاز. ومع كثرة رحلاته وشغفه لنيل المعارف أصبح الورثيلاني علمًا من أعلام عصره
في القرن الثاني عشر هجري، لتمتعه بثقافة واسعة في فنون مختلفة، فكان عالمًا في الفقه والتصوف والتوحيد والتاريخ والبلاغة والأدب وحتى في علم الكيمياء. ينتمي الورثيلاني كونه متصوفًا إلى الطريقة الشاذلية إلى جانب الطريقة الخلوتية، وجمعه بين الطريقتين يعود لتقارب في الأفكار والتعاليم وقلة الفروع بينهما، وكانت حياة الورثيلاني مليئةً بالحراك ما بين التدريس والتأليف والترحال، حتى وفاته المنية عام 1193ﻫ-1779م، الرحلة، ج1، ص6-7. [↑](#footnote-ref-18)
18. () الورثيلاني الحسين بن محمد، الرحلة الورثيلانية، الموسومة بنزهة الأنظار في فضل التاريخ والأخبار، تحقيق: محمد بن أبي شنب، ط1، ج2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008، ص646. [↑](#footnote-ref-19)